جوانب مضيئة لمسيرة الدعوة والتعليم في عهد الملك عبدالعزيز

الأستاذ / عبدالله حمد الحقيل



الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه أجمعين وبعد:

فمنذ ان أشرقت من هذه البلاد أنوار التوحيد وهي تـزخر بـالخير والعطـاء والفضيلة ولا غرو فهي مهبط الوحي ومنطلق النور وموئل الاشعـاع ومنبت لغة الضاد وركيزة المفاخر وينبوع المآثر.. ولقد مرت بمراحل ضعفت فيها تلك المآثـر في فترة من الزمن.

وقد قيض الله لها من أبنائها المصلحين من رزقهم الله ايمانـا وعزيمـة وجلداً وصبراً وَهَبُوها بعد توفيق الله كل تضحية واصلاح وعمل وصبر وجهاد. كما قال تعالى ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين﴾.

فسلكوا طريق الـدعوة إلى الله ومنـاصرة الحق والعدل والـذّبّ عن العقيدة

وواصلوا جهودهم واتخذوا القرآن منهجاً وسلوكاً وعزة ورفعة وانطلقوا يحملون شعار التوحيد ويحكمون القرآن والسنة ويطبقون شريعة الله الخالدة.

واستمرت تلك الخطوات الموفقة حتى زادها رسوخاً وقوة حضرة صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز.. طيب الله ثراه.. على قواعد من الايمان يخفق في سمائها لواء

التوحيد فاسس مملكته الزاهرة وجدد الدولة واحياها وقاد سفينتها نحو الخير والاصلاح والانشاء والاستقرار ونشر العلم وبث انوار المعرفة وحفلت سيرته وحياته بالجهاد والبناء والعطاء.. فلقد سخر جهوده في خدمة الدين والأمة وركز اهتمامه على قضايا الاصلاح والأمن والوحدة والنهضة والبناء والتعليم.

ولقد مر على هذه البلاد وعلى الأمة العربية ردح من الزمن، وقعت فيه فريسة للجهل ينشب اظفاره هنا وهناك في جسم هذه الأمة، فيطفىء شعلة المعرفة والعلم التي أنارت للعالم طريقه المظلم الدامس.

ثم قيض الله للأمة العربية أن تنفض عنها نير الاستعمار في كثير من أجزاء وطنها الأكبر في أوقات متفاوتة.

ولما كان بعث التعليم من بعث الأمة، فقد قيض الله للملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز رحمه الله ليكون مع التاريخ على موعد. ومن ثم بدأ هذا الاصلاح الفجائي العجيب السريع نسبة إلى حياة الامم وقياساً على نهوضها باهتمام جلالة الملك الراحل بتوجيه أمته إلى التوحيد الخالص ونبذ البدع والخرافات التي ليست من الدين في شيء، فوزع العلماء بين المدن والقبائل ليهذبوها ويعلموها أصول دينها.. ويغرسوا في نفوسها روح العلم والإخاء الاسلامي..

ثم ما كان من ذلك تهذيب سكان الحواضر ونشر العلم بينهم بفتح المدارس ودور العلم والحث عليها والتشجيع على الانخراط في سلكها بمختلف الوسائل..

ولقد وجد ان العلم كالماء والهواء، لا تقل ضرورته عن ضرورتهما، فهو واجب على كل أمة، لذلك فقد أخذ يوغل في مجالات تنمية الوعي الثقافي والعلمي.. بين طبقات الامة وأخذ ينشىء المدارس واحدة بعد الأخرى، حتى أخذ الركب يسير..

تنظيم التعليم:

ولما اخذت الحركة العلمية المباركة تنمو وتشق طريقها إلى الامام بإقبال الناس عليها امر جلالة الملك الراحل بتشكيل «مديرية المعارف العامة» لتضطلع بالأمر وتكون هي المسئولة عن سير النهضة العلمية وتوسيع نطاقها، ووضع القواعد الرصينة لها، فتستوفي البلاد حاجتها منها من أقرب الطرق وايسر الابواب..

انشئت «مديرية المعارف العامة» في غرة رمضان ١٣٤٤هـ ـ ١٥ مارس ١٩٢٦م.. ووضعت برنامجها الواسع لجميع المراحل التعليمية، وفتحت مدارس جديدة في سائر الانحاء، وقسمت المملكة إلى سبع مناطق يشرف على كل منطقة معتمد للمعارف يساهم في تنظيم منطقته ويعمل على رقيها واطراد نموها..

كان لكل مرحلة منهجها الخاص، وكانت مناهج التعليم متعددة ومتنوعة فعملت «مديرية المعارف» على توحيدها وتوجيهها إلى الهدف الذي يتلائم مع احوال البلاد وارتفع عدد المدارس إلى ٢٧ مدرسة التحق بها ٤٤١٨ تلميذاً فيما قبل سنة ١٣٥٦هـ.. وكانت اما مدارس ابتدائية او تحضيرية أو الاثنين معا ..اللهم الا المعهد العلمي السعودي الذي بلغ عدد تلاميذه ٥٧ تلميذاً.

ولقد كان هذا المعهد بمكة المكرمة اول نشاط تعليمي في المملكة وباكورة أعمال الملك عبدالعزيز في الحجاز وذلك في عام ١٣٤٦هـ (١٩٢٧م) باعتبار ان التعليم الديني هو المنطلق الأساسي وركيزة الأهداف وأساسها.. ومن هذا المعهد ارسلت البعثات إلى الخارج..

انواع التعليم وتطوره:

كانت الدراسة على النحو التالي:

* المدارس الابتدائية: ومدة الدراسة بها ٦ سنوات..
* المدارس الثانوية: وهي شعبتان ومدة الدراسة بها ٤ سنوات..

(١) الشعبة الدينية: وفيها تغلب الدراسة الدينية واللغوية..

(ب) الشعبة العلمية: وتدرس الرياضيات الحديثة والعلوم الحديثة واللغة الاجنبية إلى جانب دروس الفقه والتوحيد والتفسير..

والغرض منها اعداد الطلاب للالتحاق بالدراسات العالية في جميع النواحي العلمية الضرورية كالطب والصيدلة والهندسة والزراعة..

وفي عام ١٣٤٦هـ تشكل اول مجلس للمعارف برئاسة مدير المعارف واوكل إلى هذا المجلس وضع نظام تعليمي في الحجاز على أن يراعي الأسس التالية:

١ ـ توحيد التعليم في الحجاز والسعي لجعل التعليم الابتدائي اجبارياً ومجانياً.

٢ ـ أن يكون التعليم على أربع مراحل، تحضيري، ابتدائي، ثانوي، عالي..

لكنه بعد جمادي الأولى ١٣٥١هـ ـ سبتمبر ١٩٣٢م ـ اتسعت صلاحيات مديرية المعارف فبعد ان كانت وظيفتها الاشراف على التعليم في الحجاز اصبحت مهمتها الاشراف على جميع الشئون التعليمية في المملكة باستثناء التعليم العسكري.

وفي عام ١٣٥٧هـ صدر نظام جديد للمعارف يلغي ما كان من انظمة سابقة واهم ما جاء في هذا النظام:

١ ـ صلاحية مدير المعارف كمرجع اول في المديرية..

٢ ـ تشكيل مجلس المعارف من ثمانية اعضاء، عضوان من مديرية التعليم وستة يعينهم صاحب السمو الملكي النائب العام للملك ممن لهم خبرة في شئون التعليم..

وكانت لهذا المجلس صلاحيات متعددة: اقرار المناهج التعليمية، تأسيس المدارس الجديدة، ايفاد البعثات، الإشراف على الاختبارات النهائية في المدارس الحكومية، الاشراف على المدارس الاهلية..

وقد كان أول مدير للمعارف السيد صالح شطا، ثم الشيخ كامل القصاب، ثم حافظ وهبة.. فالشيخ محمد بن مانع ـ رحمهم الله ـ.

ميزانية مديرية المعارف العامة:

كان الملك عبدالعزيز رحمه الله يعطي الأولوية في جملة اهتماماته إلى التعليم، فحرص على توفير المال المساهم في تطور التعليم، فبلغت ميزانية مديرية المعارف في عام ١٣٤٤هـ «٥٦٧٠» جنيهاً ذهباً، ثم تطورت ونمت بعد ذلك حتى بلغت في عام ٧٢ - ١٣٧٣هـ «عشرون مليون ريال» ويتضح من هذا أن الزيادة كانت مضطردة مما يدل على حرص جلالة الملك عبدالعزيز بالتعليم وتطوره في جميع مناطق المملكة.

نظام المدارس وتطورها

كان نظام المدارس كما صدر به نظام ١٣٤٧هـ يحدد واجبات المدير والوكيل والمدرس، كما يحدد أنواع الجزاء في المدرسة.. وبموجب هذا النظام كان عدد الحصص الدراسية في جميع المراحل عدا التحضيريه ست حصص في اليوم اربع قبل الظهر واثنتان بعده..

ومما يذكر أن هذا النظام نص على منع استعمال العقاب البدني في المدارس منعا باتا.. وكانت العقوبات بالنسبة للهفوات الخفيفة من التلميذ هي الوقوف خارج المكان المخصص لجلوسه.. أما في حالة المخالفة الاكبر فتوقع العقوبات التالية: التوبيخ الانفرادي، ثم التوبيخ أمام التلاميذ.. ثم المنع من الفسحة ثم تكليف التلميذ بعمل اضافي، ثم الحجز في المدرسة بعد انتهاء الدروس، وفي النهاية الطرد المؤقت ثم الطرد النهائي..

وفي عام ١٣٥٨هـ ألغى هذا النظام وحل نظام جديدة نص على مجانية التعليم في جميع المدارس الحكومية وحدد مدد الدراسة بها على النحو التالي:

(أ) المدارس التحضيرية: تكون مدة الدراسة بها ثلاث سنوات..

(ب) المدارس الابتدائية: تكون مدة الدراسة بها اربع سنوات..

(جـ) المعهد العلمي ومدرسة تحضير البعثات: مدة الدراسة ثلاث سنوات..

وثمة فروق طفيفة بين نظام ١٣٤٧هـ ونظام ١٣٥٨هـ فيما يتعلق بواجبات المدير والمدرس، ولكن كانت هناك فروق فيما يتعلق بالعقوبات.. فقد اباح النظام الجديد

العقاب البدني في حالة الضرورة شريطة الا تزيد الضربات عن ست وان تكون على الكف او على باطن القدم وعلى مدير المدرسة ان يقوم بالتنفيذ أو ان يجري ذلك أمامه.. كما منع النظام الجديد حجز التلاميذ في المدارس التحضيرية والابتدائية بعد الانصراف..

كانت الدراسة الابتدائية حتى عام ١٣٦١هـ تشتمل على مرحلتين:
- مرحلة تحضيرية ومدة الدراسة بها ثلاث سنوات..
- ومرحلة أخرى مدتها اربع سنوات..

وأول منهج دراسي طبق في عهد الملك عبدالعزيز سنة ١٣٤٥هـ واهم ما تميز به هذا المنهج الآتي:

١ - عنايته بالأمور الدينية واهتمامه بذلك..
٢ - الحرص على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم لخدمة الوطن.
٣ - تأكيد المنهج على تنمية الروح العربية الإسلامية.
٤ - عناية المنهج بتنمية الاتجاهات الايجابية وخاصة حب الوطن والحرص على العقيدة الإسلامية.

أنواع الدروس وتغيراتها:

كان يدرس في المرحلة التحضيرية الآتي:
«العلوم الدينية، واللغة العربية والحساب والأشياء والصحة والرسم والجغرافيا والتاريخ».

وفي عام ١٣٤٩هـ حذف من الخطة مواد: الأشياء والصحة والرسم والجغرافيا واصبح طلبة المدارس التحضيرية لا يدرسون سوى العلوم الدينية واللغة العربية والحساب..

وفي عام ١٣٥٢هـ صدرت الإرادة الملكية بالموافقة على المنهاج الجديد الذي تضمن تدريس العلوم الدينية واللغة العربية والحساب ودروس الصحة..

وقد شكلت دروس العلوم الدينية ٥٧,٣٪ من منهاج هذه المرحلة وشكلت اللغة العربية ٣٢,٣٪ اما الحساب فشكل ٩,٤٪ والصحة ١٪..

وفي عام ١٣٥٥هـ طرا تعديل جديد على هذا المنهاج فأدخلت مادة «الأخلاق» في السنة الثالثة كحصة واحدة اسبوعياً. ثم جاء عام ١٣٦١هـ فأدمجت المرحلة التحضيرية في المرحلة الابتدائية..

اما المرحلة الابتدائية فكانت مدة الدراسة بها ٤ سنوات وكان يشترط للقبول في الصف الأول الابتدائي الحصول على شهادة المرحلة التحضيرية..

وفي عام ١٣٤٨هـ كانت الخطة الدراسية في المدارس الابتدائية على النحو التالي:

الموضوع	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
١ ـ العلوم الدينية	٪٣٣	٪٢٩	٪٢٠	٪٣٠
٢ ـ اللغة العربية	٪٢٩	٪٢٩	٪٢٩	٪٣٦
٣ ـ الاجتماعيات	٪ ٩	٪ ٩	٪١٤	٪١٨
٤ ـ الحساب والهندسة	٪١٥	٪١٨	٪١٨	٪١٨
٥ ـ الانشاء ومبادىء العلوم	٪ ٣	٪ ٣	٪ ٣	—
٦ ـ الصحة	—	—	٪ ٣	٪ ٣
٧ ـ الرسم	—	—	٪ ٣	٪ ٣
٨ ـ اللغة الانجليزية	٪١٢	٪١٢	٪١٢	٪١٢

ويلاحظ على المنهاج المتقدم ذكره انه كان يعطي المقام الأول للعلوم الدينية واللغة العربية إذ ان الحصص التي خصصت لدراسة هذين الموضوعين تعادل ٦٠٪ من مجموعة الحصص الاسبوعية..

وقد عدل هذا النظام سنة ١٣٤٩هـ ثم عام ١٣٥٥هـ بعد دمج المرحلتين..

اما في عام ١٣٦١هـ فقد اصبحت الدراسة في المرحلة الابتدائية ست سنوات..

وبموجب هذا المنهاج تخصص الستة الاشهر الاولى في السنة لتعليم الهجاء.. واما موضوعات التدريس فهي: العلوم الدينية واللغة العربية والحساب والهندسة والاجتماعية والصحة.

وحسب منهاج ١٣٦١هـ قد تطورت نسب الدروس من الحصص الاسبوعية فكان للعلوم الدينية المقام الاكبر ونسبتها ٤٨٪ من الحصص الاسبوعية وكان للغة العربية نسبة ٣٢٪ واما الحساب والهندسة فكانت نسبتهما ١٢.٧٪ وكانت نسبة الاجتماعيات ٦.٦٪، والصحة ٥٪..

ويلاحظ على منهاج ١٣٦١هـ انه الغى عدة موضوعات كانت تدرس في منهاج ١٣٤٨هـ مثل الرسم واللغة الانجليزية والانشاء.

ثم طرا تعديل اخير على هذا المنهاج عام ١٣٦٥هـ الغى بموجبه تدريس موضوع الصحة من جميع الصفوف في هذه المرحلة.

الدراسة بعد المرحلة الابتدائية:

● المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة ●

نظـرة تاريخيـة -

لقد تأسست مديرية المعارف لأول مرة في عام ١٣٤٤هـ الموافق ١٩٢٦م وكانت في الواقع بداية لفترة انتقال نحو بناء صرح العلم وتثبيت قواعده على أساس من المعرفة الصحيحة والتربية القويمة.. ولم تكن أنذاك مدارس قائمة تذكر سوى بضع مدارس في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجده وكانت تعنى بتعليم اللغة العربية والدين.. فحسب.

وكان التعليم الشكلي نادراً في مختلف مناطق المملكة عدا بعض المدن التي تتوفر فيها بعض الكتاتيب وحلقات المساجد.. وكان مقر الكتاب لا يتعدى الغرفتين أو الثلاث ويقوم بالتدريس فيه شخص واحد يسمى «المطوع» ولا يتعدى ما يقرؤه الصبي فيها

عن قـراءة القرآن الكـريم وحفظه وتعلم الخط مـع نبـذه يسـيرة مقتضبـة من الفقـه والتوحيد.

فلم تكن تؤتي بالثمرة المرجوة.. اما حلقات المساجد فقد كان يدرس فيها العلمـاء والقضاة ويؤمها الطلاب لتلقي العلم كما كان الطلاب يـدرسون فيهـا الفقه والتـوحيد وقواعد اللغة العربية والصرف والعروض وعلم الفرائض.

وللحقيقة والتاريخ فقد خرجت هذه المساجد علماء وقضاة اسهمـوا بنصيب كبير في نشر الدين الإسلامي والتعريف به وسدوا حاجة البلاد في بعض وظائف التعليم.

وبعد تأسيس هذه المديرية حرصت على تطوير المعلم باعتباره الركيزة الاولى ومن اهم وسائل التعليم فأنشأت المعهد العلمي السعودي بمكـة المكرمـة. في عام ١٣٤٥هـ واطلق عليه اسم المعهد الإسلامي وفي عام ١٣٤٧هـ جرى افتتاحـه تحت اسم المعهد العلمي السعودي بعد تنظيمه. وقد كانت شروط القبول به حسب ما جاء في خطاب مدير المعارف المرقم ٣٨ في ١٣٤٧/١/٢٧هـ المرفوع إلى صاحب السمو الملكي النائب العام لجلالة الملك المعظم كالآتي حسب الإعلان المنشور في جريدة أم القرى عام ١٣٤٧هـ.

● اعـــلان ●

تعلن إدارة المعارف العمومية أنها قد اعتزمت بعونه تعالى على فتـح المعهد العلمي لتلقي الفنون التي تؤهل الطالب لان يكون استـاذاً في المدارس الأمـيرية في مـدة ثلاث سنوات، وان يخصص لكل طالب إعانة شهرية جنيهان تنشيطا له ومساعدة لحاله وان العدد المحدود قبوله من الطالبين اربعـون طالبـاً على أن يكـون كل طـالب متصفا بمـا يأتي:-

١ ـ أن يكون ملماً بقسم العبادات.
٢ ـ أن يكون عارفاً بقواعد اللغة العربية البسيطة.

٣ ـ أن يكون ملماً بالاملاء والخط والحساب إلى الأعمال الأربعة.

فعل كل من يرغب في الانتظام في سلك الطالبين أن يراجع إدارة المعارف العامة من تاريخ الإعلان إلى يوم ٢٠ صفر ١٣٤٧ لقيد اسمه ضمن الطالبين ولذلك صار الإعلان.

ملاحظة: لقد كانت هناك سنة إعدادية قبل البدء في الدراسة بالمعهد.

ولقد كانت مدة الدراسة ثلاث سنوات بعد اتمام الدراسة الابتدائية ثم طورت الدراسة في عام ١٣٦٥هـ فأصبحت خمس سنوات كما انشيء معهد اخر بالمدينة المنورة عام ١٣٦٨هـ.

ومما هو جدير بالذكر أن اكثر الخريجين لم يزاولوا مهنة التدريس سوى أفراد قلائل إذ أن الغالبية منهم قد واصلوا دراساتهم العالية في كليتى الشريعة والمعلمين بمكة المكرمة كما ابتعثت اعداد اخرى إلى الخارج لمواصلة دراساتهم.

ملاحظة/ والواقع أن هذين المعهدين لم يكونا في الواقع معاهد لإعداد المعلمين بالمعنى المفهوم إذ أن مناهجهما كانت خالية من التطبيقات العملية كما أن خططهما الدراسية لم تهتم بالموضوعات التربوية والمهنية واقتصرت الدراسة فيهما على الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بالمنهج الابتدائي وكان نصيب التدريس من خريجي هذه المعاهد ضئيلاً.

ويتضح من خلال البحث أن بداية العمر الحقيقي الزمني لإعداد المعلمين انه في عام ١٣٤٧ وان فكرة إعداد المعلمين لم تكن مقتصرة على اسم معهد معلمين بل ان المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة وبالمدينة المنورة وكلية المعلمين بمكة المكرمة سابقا والمعاهد الليلية للمعلمين وكلية الشريعة بمكة المكرمة: كل هذه المؤسسات ذات الأسماء المتباينة قد اسهمت في تخريج عدد من المعلمين حيث ان إعداد المعلم كان من ضمن اهدافها.

● الخطة الدراسية بالمعهد العلمي السعودي:

السنة الاعدادية	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة
قواعد	التربية العملية	التربية العملية	توحيد
إنشاء	رسم	رسم	هندسة
حساب	قواعد	قواعد	فقه
اصول حديث	خط	إنشاء	مسك الدفاتر
تاريخ	تاريخ	حساب	تفسير
فقه اللغة	صحة	تاريخ	حديث
رسم	فقه	خط	فرائض
تقويم	انشاء	مبادىء فرائض	نحو
املاء	تقويم البلدان	هندسة	جبر
توحيد	اصول حديث	توحيد	بلاغة
اصول تفسير	توحيد	فقه	إنشاء
أدب	اصول تفسير	أدب	ادب اللغة العربية
خط	حساب	تقويم البلدان	تاريخ
صحة	أدب	تفسير	خط
تفسير	هندسة	حديث	جغرافيا
مطالعة	حديث	مطالعة	حساب
حساب	مطالعة		تربية عملية
			تربية عملية
			لغة انجليزية
			المباديء والصحة

● خطة الدراسة في منهج عام ١٣٧٢هـ بالمعهد العلمي السعودي:

المـــادة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
التوحيـد	٣	٣	٢	٢	٢
الفقـه	٤	٤	٢	٤	٤
الفرائـض	١	١	١	١	١
التفسـير	٢	٢	٢	٢	٢
اصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
المصطلـح	١	١	-	-	-
الحديـث	٢	٢	٣	٢	٢
اصول الفقه	-	-	٢	٢	٢
البلاغـة	-	١	١	١	١
الحسـاب	٣	٣	٢	-	-
الأدب والمحفوظات	٢	٢	٢	٢	٢
التربية وعلم النفس	-	-	-	٣	٢
التربية العملية	-	-	-	١	١
تقويم البلدان	٢	٢	٢	١	١
التاريـخ	٢	٢	٢	٢	٢
الهندسـة	-	-	١	١	١
القواعـد	٢	٣	٣	٤	٤
فقه اللغـة	-	-	-	٢	١
الإنشـاء	٢	٢	٢	٢	٢
الخطابـة	-	-	١	-	-
الخـط	١	١	١	١	-
المطالعـة	١	١	١	١	١

قـامت مديـرية المعـارف في عام ١٣٦٥هـ بتطـويـر الـدراسـة في المعهـد العلمي وأصبحت الدراسة فيـه عبارة عن خمس سنـوات وأطلق على شهـادة الثلاث سنـوات الأولى (شهادة القسم التجهيزي اما شهادة قسم المعلمين الثانوي فتمنح بعـد دراسة خمس سنوات به وبعدها يتمكن الطـالب من الالتحاق في كليـات الآداب ودار العلوم في جامعات الأزهر وكلية الشريعة بمكة التي تم افتتاحها عام ١٣٦٩هـ.

● الخطة الدراسية عام ١٣٦٥هـ

المـــادة	السنة الاولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة	السنة الخامسة
التفسير	٣	٣	٢	٢	٢
الحديث	٢	٣	٣	٣	٢
الفقه	٤	٤	٢	٣	٣
التوحيد	٢	٣	٢	٢	٢
اصول التفسير	.	١	.	.	.
اصول الحديث	١	١	-	-	١
اصول الفقه	١	-	١	١	١
القواعد	٣	٣	٢	٤	٤
الإنشاء	١	٢	٢	١	١
ادب	٢	٣	٢	٢	٢
البلاغة	٢	.	١	١	١
فقه اللغة	-	-	-		١
الخطابة	-	-	١	-	١
المطالعة	١	١	١	١	١
الإملاء	-	١	-	-	-
الخط	١	١	١	١	١
التربية وعلم النفس	-	-	-	٣	٣
التاريخ	٢	٣	٣	٢	٢

الجغرافيا	٣	٣	٢	١	١
علوم حديثة	١	١	١	١	١
الحساب	٣	٣	٢	-	-
الهندسة	-	-	١	١	١
الرسم	١	١	١	١	١
اللغة الانجليزية	٣	٣	٣	٣	٣
	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦	٣٦

كانت نظم الامتحان في المعهد العلمي السعودي وفق ما جاء في نظام المدارس الصادر عام ١٣٤٧هـ وفي نظام المدارس الأميرية عام ١٣٥٨هـ وقد كانت أنظمة هذه المعاهد تسير حسب نظام الامتحانات في المدارس الثانوية حتى عام ١٣٨١هـ حيث ان هذه المرحلة تعادل المرحلة الثانوية في مجموعها.

- **العلامات الكبرى والصغرى:**

المادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
القواعد	٣٠	١٥
إنشاء	٣٠	٨
حساب	٣٠	١٥
اصول حديث	٣٠	٨

المـــــادة	النهاية الكبرى	النهاية الصغرى
تاريـــخ	٢١	٨
فقه اللغة	٢٠	٨
فقـــه	٣٠	١٥
رســـم	٢٠	٨
تقويم البلدان	٢٠	٨
إمـــلاء	٣٠	١٨
توحيـــد	٣٠	١٥
اصول تفسير	٢٠	٨
ادب	٢٠	٨
خـــط	٢٠	٨
صحـــة	٢٠	٨
مطالعـــة	٢٠	١٠
تفســـير	٣٠	١٥
حـــديث	٣٠	١٥
تربية عمليـــة	٣٠	١٥
هندســـة	٢٠	٨
مسك الدفاتر	٢٠	٨
قران كريم	٣٠	١٥
جبـــر	٢٠	٨
بلاغـــة	٢٠	٨
أدب اللغة العربية	٣٠	١٥

لقد دفعت الحاجة لتوفير المعلمين خلال تلك الفترة إلى الاستعانة بكل من يرغب في العمل في هذا الميدان ويحسن القراءة والكتابة إلى جانب استقدام الاعداد الكبيرة من أبناء البلاد العربية الشقيقة ولم تكن الظروف تسمح بمراعاة المستويات التربوية والملكية العالية خلال استخدام المعلمين في تلك الحقبة فكانوا من الفئات التي أطلق عليها معلمو الضرورة.

وعند صدور المرسوم الملكي بإنشاء وزارة المعارف أخذت الوزارة على عاتقها إيصال نور العلم والمعرفة إلى أبناء الأمة كافة وفي مختلف المناطق وكان ذلك في ١٨ - ٤ - ١٣٧٣هـ حيث وضعت سياسة تعليمية وبرامج تربوية تستهدف تطوير التعليم وازدهاره وتوفير الأعداد الكافية من المعلمين وتطوير مفاهيمهم التربوية واعدادهم اعداداً ملكيا يمكنهم من القيام بواجباتهم على أفضل وجه وفقاً لامكانيات الوزارة وانظمة التعليم المعمول بها أنذاك، فوضعت خطة لإعداد المعلمين وتدريبهم أثناء الخدمة وفق الحاجة وفي ضوء الواقع ومحاولة الاكتفاء الذاتي بالمعلمين من أبناء البلاد. ولغرض تحسين الخدمات التعليمية وتطويرها ودفعها قدما إلى الأمام بكل وسائل الدفع المادية والمعنوية.

ومن خلال ذلك بدأت الوزارة بتنفيذ خطة في اعداد المعلمين وتدريبهم ليكونوا محققين لأحسن النتائج التعليمية فبدأت المرحلة الأولى اعتباراً من عام ١٣٧٣هـ حيث رسمت خطة تربوية تهدف إلى إنشاء معاهد المعلمين الابتدائية ومعاهد المعلمين الثانوية وتدريب المعلمين أثناء الخدمة ومعاهد المعلمين الليلية وتنظيم دورات صيفية في الطائف بغية النهوض بمستوى معلمي الضرورة وتدريبهم وتطوير مداركهم وتشجيعهم على التطور والابتكار.

ولقد اسهمت تلك البرامج والخطط في تكوين المعلمين ورفع مستوياتهم نحو الأفضل وتحقيق الأهداف المتوخاة وتوجيههم إلى طرق المعرفة ووسائل التربية الحديثة التي تعينهم وترشدهم إلى تادية واجباتهم أثناء خدمتهم التعليمية والتي ستؤدي ولا شك إلى تطوير التعليم بصورة عامة.

● البعثات العلمية:

في عام ١٣٤٧هـ عمدت مديرية المعارف إلى ارسال الطلبة لمتابعة دروسهم في المعاهد المصرية وتقرر في ١٩ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ فتح مدرسة باسم «مدرسة تحضير البعثات» غرضها اعداد الطالب للالتحاق بكليات الخارج وهي الطب، والهندسة، الزراعة، مدرسة الفنون والصنائع العليا.

وتقرر ان تكون مدة الدراسة بمدرسة تحضير البعثات «ثلاث سنوات ويشترط لقبول الطالب ان يكون حاملاً لشهادة المعهد العلمي أو ما يعادلها وان يكون سعودي الجنسية وان يتعهد بالخضوع لنظام البعثات.

وقد تطور نظام المدرسة بعد ذلك فقبل فيها من كان يحمل الشهادة الابتدائية واصبحت مدة الدراسة ست سنوات: سنة اعدادية وخمس سنوات ثانوية.

وفي عام ١٣٦٤هـ اصبحت الدراسة الثانوية تشتمل على مرحلتين:
(أ) مرحلة الكفاءة: ومدتها ثلاث سنوات.
(ب) المرحلة الثانوية: ومدتها سنتان.

كما اصبح لايلتحق بالمرحلة الثانوية الا من حصل على شهادة الكفاءة وان يمنح الطالب بعد نجاحه في المرحلة الثانوية شهادة «الثقافة العامة» ثم اضيفت إلى المرحلة الثانوية سنة ثالثة ويمنح من ينجح «الشهادة التوجيهية» وقسمت الدراسة في هذه السنة الاخيرة إلى قسمين: علمي، وادبي.

ومما يذكر ان عدد الناجحين في الدور الأول للشهادة «التوجيهية» قسم علمي عام ١٣٦٦هـ ـ ١٣٦٧هـ كان سبعة طلاب أما القسم الادبي فقد نجح فيه تسعة.

وبدأت المدارس في تخريج طلابها منذ نهاية العام الدراسي ١٣٥٨ ـ ١٣٥٩هـ..

واخذت مديرية التعليم في ايفاد خريجي هذه المدرسة للتخصص في شتى العلوم كالطب والهندسة والزراعة والآداب والعلوم والتجارة وكان هؤلاء يوفدون إلى الجامعات والمعاهد في مصر.

وقد اوفد كذلك بضعة عشر طالباً إلى الولايات المتحدة الامريكية..

اما اول بعثة سعودية إلى مصر فكانت عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٧م تلتها بعثة اخرى عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م.

وفي عام ١٣٦١هـ / ١٩٤٢م اوفدت بعثة ثالثة. وبعد ذلك انتظمت البعثات سنة

بعد اخرى إلى جامعة الازهر في القاهرة ليدرس البعض في كلية الشريعة والبعض الآخر في كلية اللغة العربية، كما خصص قسم من البعثة للدراسة في كلية اصول الدين وقسم آخر للدراسة في القسم العام. وغير جامعة الازهر اوفد طلاب آخرون إلى جامعة «فؤاد الأول» ـ القاهرة الآن ـ ليدرسوا في كلياتها المختلفة مثل الطب والهندسة والزراعة والتجارة.. وكذا للدراسة في معاهد الشرطة والطيران والبرق والهاتف والمساحة. واوفدت بعثات اخرى إلى جامعة «فاروق الأول» ـ الاسكندرية الآن ـ لدراسة الطب والآداب والتجارة وللدراسة في كلية فكتوريا..

وعدا البعثات الجامعية المتقدمة فإن مديرية المعارف اخذت في ارسال بعثات سنوية إلى المدارس الثانوية ومدارس التجارة والمتوسطة والصناعات الميكانيكية ومعاهد الصم والبكم وبعثات الهاتف والاشعة والمرور والمطافىء والبرق والبريد.

وكانت البعثات الموفدة إلى الولايات المتحدة الامريكية هي للتخصص في علوم الكيمياء والجيولوجيا والمحاسبة والاقتصاد وادارة الاعمال والأنواء والارصاد الجوية واللاسلكي والطيران.

واضافة إلى كل هذا فقد كان ثمة بعثات اخرى إلى كلية الطيران في لندن وكلية (ساند هرست) بانجلترا وإلى الجامعة الامريكية في بيروت وإلى سويسرا وفرنسا والمانيا وغيرها للتخصص في مختلف انواع العلوم والفنون.

نظرة شاملة على تطور التعليم في عهد الملك عبدالعزيز

ان نظرة شاملة على منجزات التعاليم في عهد الراحل العظيم يمكن ان تؤكد لنا عظمة الانجاز.

فقد افتتحت في عهده اعداد كبيرة من المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية التي كانت تكاد تغطي معظم المدن والقرى والهجر. وكان اهمها

١ ـ المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة.

٢ ـ دار التوحيد في الطائف ١٣٦٤هـ لاعداد متخرجين اكفاء في العلوم الدينية واللغة العربية واسناد وظائف القضاء في المملكة إليهم والقيام بالواجبات الدينية من وعظ وارشاد.

٣ ـ كلية الشريعة بمكة المكرمة: سنة ١٣٦٩هـ للدراسات الشرعية واللغة العربية.

٤ ـ معاهد المعلمين: خمسة معاهد متوسطة ومعهد عال لإعداد المعلمين الاكفاء لمواجهة حركة التوسع ونشر التعليم.

٥ ـ معاهد المعلمين الليلية: لإطلاع الخريجين السابقين في معاهد المعلمين على احدث النظم التربوية وتعلم اللغة الانجليزية.

٦ ـ مدرسة تحضير البعثات بمكة المكرمة.

٧ ـ معهد الرياض العلمي. وهو نواة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والذي امر بإنشائه الملك عبدالعزيز رحمه الله وافتتح رسمياً عام ١٣٧١هـ.

وتألف المعهد من قسم تمهيدي: ومدة الدراسة به سنتان، واقسام ثانوية وعالية وقسم خاص يقبل فيه الطلاب الذين فقدوا ابصارهم ومدته ٤ سنوات.

ويدرس بهذا المعهد العلوم الدينية واللغة العربية والاجتماعيات كالتاريخ والجغرافيا ـ والرياضيات كالحساب والهندسة وغير ذلك.

كما ضم هذا المعهد نادياً أدبياً يجتمع فيه الطلاب والعلماء والمدرسون كل ليلة جمعة فتلقى فيه المحاضرات والكلمات والقصائد ويتمرن الطلاب على الخطابة وصناعة الانشاء. ولقد كان لي شرف الاسهام والمشاركة في نشاطاته يوم كنت طالباً في المعهد وفي كلية اللغة العربية في الأعوام ١٣٧٣ ـ ١٣٧٨هـ.

ولقد احتوى المعهد على مكتبة تضم أمهات الكتب الدينية واللغوية والتاريخية والادبية كما احتوى على مكتبة أخرى تضم اكثر من الف مجلد من الكتب المفيدة.

وضم المعهد نحو ألفي طالب وله فرع في بريدة من قسمين تمهيدي وثانوي وفيه اكثر من مائتي طالب. ثم انتشرت فروعه في مختلف مناطق المملكة.

وانتدب للتدريس في هذا المعهد وفرعه علماء من الأزهر ومدرسون من وزارتي الأوقاف والمعارف المصرية وعددهم نحو ثلاثين مدرساً وذلك عدا العلماء المنتدبين من انحاء المملكة ومن بلاد المغرب وسوريا وغيرها من الاقطار الإسلامية.

واستقبل هذا المعهد كل مسلم تتوفر فيه الشروط الاساسية من نظامه ولذلك فانه احتضن الكثير من ابناء الشام ومصر واليمن والحبشة والصومال والباكستان والهند. وغيرهم، وارسلت بعض الهيئات والجمعيات والاقطار الإسلامية البعوث إلى هذا المعهد لتلقى العلوم الدينية على النهج السلفي الصحيح. كما قام هذا المعهد بتزويد كل طالب بما يحتاج إليه من كتب وادوات دراسية. وصرف لكل طالب رواتب شهرية.. ولقد كانت تلك المعاهد هي النواة لجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية والتي اصبحت صرحاً من صروح العلم والمعرفة.. واضافة إلى ذلك فقد انتشرت بالمملكة في عهد الملك عبدالعزيز المدارس التالية:

١ ـ المدارس النموذجية: وأهمها مدرسة الطائف التي كان من غاياتها تهيئة الطلاب للنضوج العلمي.
٢ ـ المدارس الليلية: لتعليم الكبار اللغتين العربية والانجليزية والكتابة على الآلة الكاتبة وتحسين الخطوط العربية.
٣ ـ مدارس مكافحة الامية: وهي خاصة بكبار السن من الذين يجهلون القراءة والكتابة.
٤ ـ مدارس رياض الاطفال: وقد انشئت هذه المدارس على أحسن النظم المتبعة في العالم العربي في ذلك الوقت.
٥ ـ مدارس لدور الأيتام: وهي في كل من الرياض ومكة المكرمة والمدينة المنورة.

وليس من شك ان جهود الملك عبدالعزيز رحمه الله وتوجيهاته السامية وتشجيعه على نشر التعليم هو الذي ادى إلى انشاء عدد من المدارس الاهلية التي افتتحتها بعض

الهيئات الاهلية ورعتها حكومته الجليلة وامدتها بالمساعدات المالية الوفيرة والتوجيه الرشيد ومن هذه المدارس: مدرسة الفلاح بجدة والصولتيه ومدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية والمدرسة الاهلية ومدرسة الترقي ومدرسة اندونيسيا بمكة المكرمة، ودار الحديث بالمدينة المنورة ومدرسة الصحراء الخيرية (بالمسيجيد) قرب المدينة وغيرها الكثير.

واضافة إلى كل ذلك كانت هناك الكتاتيب تؤدي دورها وتنتشر في طول البلاد وعرضها فلم يخل منها مكان حتى القبائل الرحل ولم تأل حكومة جلالة الملك عبدالعزيز جهداً في مجالات التعليم الأخرى كالمدارس المهنية والمدارس العسكرية ومدارس الطيران ومدارس الصناعة لتعليم صناعة تكرير البترول ومد الانابيب، ومدرسة التجارة الليلية ومدرسة الشرطة وغيرها.

حقاً لقد كانت رعاية الملك عبدالعزيز كاملة للتعليم حتى ان جلالته رحمه الله اعطى كل الاهتمام لاولئك الذين يأمون المدارس الثانوية من انحاء بعيدة ففتحت في عهده اقسام داخلية في المدارس الثانوية والمعاهد في الرياض والاحساء وجدة والطائف ومكة المكرمة والمدينة المنورة. فسكن الطلاب في هذه الاقسام ووفر لهم الغذاء كما اعطيت لهم رواتب شهرية.

وفي مجال المساعدات المالية للطلاب كانت الحكومة تدفع بموجب نظام خاص مكافآت شهرية لاولئك الذين لاتساعدهم ظروفهم على الاستمرار في الدراسة وطلب العلم. وكانت هذه المكافأة تدفع في كافة المدارس حتى الابتدائية منها. ولم تقتصر جهود الملك عبدالعزيز على هذه المجالات المتقدم ذكرها بل تعدت ذلك فحرصت مديرية المعارف في ذلك الوقت على العناية بالرياضة البدنية في المدارس، وقد انتدبت لها عدداً من المدرسين من الخارج وزعتهم على الكثير منها، والفت فيها فرق الكشافة وفرق للالعاب الرياضية، وقدمت الملابس وادوات الرياضة للطلاب مجاناً، كما كانت تقيم الحفلات الرياضية وتمنح الجوائز للمتفوقين.

وهكذا سعدت المملكة العربية السعودية بنهضة علمية مرموقة صحيحة بنى قواعدها جلالة المغفور له الملك عبدالعزيز آل سعود على أساس مكين وهي لا تزال

سائرة في نفس الطريق القويم طريق التوسع والانتشار والمعرفة وخاصة بعد ان شكلت وزارة المعارف وانيطت آنذاك بصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز حيث أخذ سموه في بذل قصارى الجهود في اشباع رغبات البلاد من مناهل العلم والمعرفة.. ولا يزال جلالته بعد ان تولى مسئولية البلاد يبذل اعظم الجهود وافضلها من اجل ان تتمكن البلاد وفي اسرع وقت ممكن من مسايرة الركب العالمي في كافة المجالات العلمية.

وان ما حققته بلادنا اليوم من نهضة تعليمية ليدعو إلى الإعجاب والتقدير فقد سارت بالخطى السريعة والمتزنة لتحقيق الغايات العلمية المرجوة.

وبهذا ستبقى ذكرى الملك عبدالعزيز حيه نابضه من خلال ما قدم لأمة من جلائل الأعمال. وما خلف لها من طيب الذكر مصداقاً لقوله تعالى ﴿والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير املا﴾. وهذا ما يجعلنا نستبشر بنجاح

«مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية» في تحقيق ما نصبوا إليه من غايات كريمة وأهداف سامية وما ستحققه من طموحات وآمال. والله اسأل أن يكلل أعمال الجميع في شتى المجالات بالتوفيق والنجاح والسداد لما فيه خير هذه البلاد ورفعتها لتأخذ دورها الرائد كمصدر إشعاع روحي وعلمي واخلاقي أنارت للبشرية دروب الهدى والحق في ظل رسالة الإسلام الخالدة وجزى الله تعالى المخلصين والمصلحين كل خير.

○○○

● المصـــادر ●

١ ـ وزارة المعارف ـ تقرير عن التعليم الابتدائي نشأته وتطوره منذ عام ١٣٤٤ ـ ١٣٨٥هـ
٢ ـ المملكة العربية السعودية ـ مديرية المعارف ـ نظام المدارس الطبعة الأولى ـ مكة ـ المطبعة السلفية ١٣٤٧هـ
٣ ـ خير الدين الزركلي ـ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز.
٤ ـ عبدالله بن حمد الحقيل ـ قصة اعداد المعلم في المملكة العربية السعودية ١٣٨٤هـ
٥ ـ عبدالله بغدادي ـ الانطلاقة التعليمية في المملكة
٦ ـ خير الدين الزركلي ـ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز ١٣٨٤هـ

٧ ـ فصول في تاريخ التعليم بالمملكة ـ وزارة المعارف ١٤٠٢هـ
٨ ـ أحمد منير مصلح ـ نظم التعليم في المملكة والوطن العربي ـ دراسة نظرية وتحليل مقارن لنظم التعليم العربي ومشكلاته مطابع جامعة الملك سعود ١٤٠٢هـ
٩ ـ حافظ وهبه، جزيرة العرب في القرن العشرين ـ الطبعة الرابعة ١٩٦١م
١٠ ـ عبدالله بن حمد الحقيل ـ في التربية والثقافة ـ ١٣٩٩هـ ـ مطابع النهضة الرياض.
١١ ـ فؤاد حمزه «قلب جزيرة العرب» ـ ط ٣ الرياض مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م
١٢ ـ عبدالله حمدي. ابن سعود حياته وتراثه الخالد للورثة والإسلام بيروت مطابع الحسنى ١٩٥٣م
١٣ ـ أمين الريحاني نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود ـ الرياض منشورات الفاخرية ـ ١٩٨١م.
١٤ ـ الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز تأليف عبدالفتاح حسن ابو عليه ـ دارة الملك عبدالعزيز ١٤٠٢هـ
١٥ ـ عبدالعزيز في التاريخ حمد الحقيل بيروت مؤسسة المعارف ١٣٨٨هـ



(إذا أراد المسلمون والعرب قتال اعدائهم فإن اعدوا آلة من آلات الحرب اعد اعدائهم مئات بل ألوفا، ولكن قوة واحدة إذا اعدها المسلمون لم يتمكن اعداؤهم ان يأتوا بمثلها هي إيمانهم بالله وثقتهم به).

الملك عبدالعزيز